آثار جرش الفخمة

﴿ جغرافيتها ﴾ جرش بلدة قديمة تقع على هضاب جلعاد Gilead بعيدة عن طريق السياح على ٤٥ كيلو متراً من مدينة عمان (عاصمة إمارة شرقي الاردن) من الجهة الشمالية ويسكنها الآن نفر من الجرش استوطنوها في سنة ١٨٧٨ م في عهد السلطان عبد الحميد ويحيط بها الجنائن من جميع جهاتها ولذلك فهي تعد من أجمل مدن شرق الاردن

﴿ نبذة من تاريخها ﴾ ما يعرف عن تاريخ هذه المدينة نزرٌ يسير . فلا يعرف تماماً متى بنيت ومن بناها ولم يصلنا شيء من تاريخها إلا ما نجده من القطع الصغيرة في كتب بعض المؤرخين الاقدمين . فيوسيفوس[1] Josephus يقول أن الاسكندر الكبير كان قد فتح المدينة سنة ٨٣ ق.م ويؤيد هذا[2] Jamblichus بقوله أن فريقاً من اتباع الاسكندر كانوا قد سكنوها وخربوها وبقيت من ذلك الوقت خراباً إلى أن فتح الرومان هذه البلاد واستعمروها وكان من نتيجة هذا أن بناها المستعمرون في سنة ٦٥ ب . م . وأخذت من هذا التاريخ تنمو وتتقدم حتى أصبحت في أيام الامبراطور انطونينوس (١٣٠ — ١٨٠) ب.م ثاني مدينة بين المدن العشر[3] Decapolis ومن اهم المدن العظيمة التي كان لها شأن خطير في تاريخ الامبراطورية الرومانية

ولقد ذكرها كثيرون من مؤرخي الرومان والاغريق امثال بطليموس Ptolemy واسترابون Strabo وبليني Pliny وذكرها ايضاً ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان فقال عنها أنها كانت مدينة عظيمة وأنهُ شاهد فيها آثاراً خربة وكان في وسطها نهر جار (وهو لا يزال إلى يومنا الحاضر) يدير عدة رحى عامرة

وذكر المدينة ايضاً فريق من السياح الاجانب الذين زاروا هذه البلاد منهم السائح J. S. Buckingham في كتابه « رحلة بين قبائل العرب Travels Among the Arab Tribes » في سنة ١٨٢٥ م وهو يصف قبور المدينة وآثارها وصفاً اجمالياً . وقد ذكرها ايضاً السائحان الانكليزيان فرنجل واربي James Frengles & Charles Leonard Irby في كتابهما « رحلة الى مصر ونوبيا Travels in Egypt and Nubia » فوصف احدهما المدينة والشوارع وصفاً وافياً

---

(١) مؤرخ يهودي عاش سنة ٣٧ — ٩٥ ميلادية (٣٧ ق.م حوالي سنة ٣٣٠ م . وهو اكبر ممثل لمدرسة الافلاطونية الحديثة السورية Syrian Neoplatonism سوري المولد

(٣) وهو اسم يطلق على اهم المدن العشر في الامبراطورية الرومانية في الشرق الادنى راجع The Historical Geography of the & Holy Land By George Adam Smith pp. 596

آثار جرش

مقدمة : — إن آثار هذه المدينة هي من أروع ما هو باقٍ في هذه البلاد من آثار العمران القديم . فالاعمدة الكبيرة القائمة في وسطها والمعابد الكثيرة المنتشرة في أرجائها تترك في النفس أثراً لا يزول مع مضي الايام ولا غرو في ذلك إذ أن فترة استعمار الرومان لهذه البلاد كان من دون شك هذه المدينة وهي تقع في مربع غير هندسي طول ضلعه الواحد ما يقارب الميل ويحيط بها سورٌ سمكه ٨ أقدام ولهذا السور ستة ابواب[1] . واليكم الآن أهم ما فيها من الآثار

(ا) قوس النصر : (The Arch of Triumph)

عندما نصل إلى المدينة من الجهة الجنوبية يقع نظرنا اولاً على قوس النصر القائم على ثلاثة أقواس ، منتصفها مزيّنٌ بأربعة أعمدة عليها ثلاثة من النقوش الجميلة . واذا ما دخلنا هذا القوس وجدنا على يسارنا ، وذلك بعد السير مسافة قصيرة، ملعباً كبيراً Stadium كان الرومان يقيمون فيه العابهم ويظهر من البناء انهُ كان يستعمل أيضاً للالعاب المائية ويقال أنهُ كان يستعمل لتعبة الكرة والصولجان Polo[2]

ومساحة هذا الملعب تقرب من ٦٠٠ ياردة مربعة وعلى بعد ٣٠٠ ياردة شمالاً من قوس النصر بوّابة المدينة كانت تدعى بوّابة فيلادلفيا وهذا الاسم هو الاسم القديم لمدينة عمان الحالية

(ب) معبد زفس Zeus أو المعبد الجنوبي The South Temple

وبعد المرور من هذه البوّابة إلى داخل المدينة نجد على يسارنا معبداً قائماً على مرتفع يحفُّ بهِ سفان من الاعمدة في كل صف منهما ثمانية أعمدة . ولم يبق من هذه الاعمدة في محلها سوى عامود واحد وكانت مساحة المعبد الداخلية تساوي ٥٠ ٪ ٧٠ قدماً مربعاً

(ج) الملهى العمومي Theater : الى الجهة الغربية من هذا المعبد ملعب كبير يرتفع من باحته مدرّج مؤلف من ٢٨ حلقة من المقاعد وهو على حال حسنة من العمران ومقاعده مقسمة وهي لا تختلف كثيراً عن تقسيم مقاعد بعض انديتنا في هذا الوقت وكان الرومان يمثلون فيه رواياتهم المسرحية

(د) : الميدان (The Forum)

وهو بيضوي الشكل تحيط به الاعمدة الايونية Ionic . ويبلغ محيطه ٣٠٨[3] أقدام . اما الغاية منهُ فيقول الدكتور[4] C. S. Fisher أنه كان محلاً للاجتماعات السياسية والاجتماعية وارضهُ مرصوفة بحجارة جميلة في دوائر متوازية ذات مركز واحد ويقال أنه كان يستعمل ايضاً باحةً للاسواق ويوجد حوله الآن ٥٧ عامود أثماً ولا يمكن أن يكون هنالك اكثر من ١٠٠

(١) راجع ما هو مكتوب عن جرش في دائرة المعارف الانكليزية Encyclop. Brittannica

(٢) وهي لعبة اسمها فارسية انتقلت الى الهند ونقلها الانكليز عن الهنود الى بلادهم في سنة ١٨٦٩م

(٣) راجع Murray's Hand Book of Palestine & Syria (٤) استاذ كبير في علم الآثار قضى سنين عديدة في مصر وسوريا وفلسطين منقباً عن بعض الآثار ولقد كان رئيساً لبعثة جامعة Yale في جرش سنة ١٩٣٠ — ١٩٣١

عامود وهذا يظهر من الآثار الباقية الى الآن ويتباين طول العامود الواحد من ١٦—٢٠ قدماً

(١) الشارع العمومي (The Main Street)

وهو يمتد من الميدان إلى نهاية المدينة من الجهة الشمالية ، وعلى جانبيه أعمدة كورنثية . ويقطع هذا الشارع شارع آخر في زاوية قائمة وفي نقطة التقاطع تقوم أربعة أحجار كبيرة طول الواحد منها ٧ أقدام وعرضه ١٢ قدماً وسمكه ١٢ قدماً ايضاً . ويوجد على جانبي هذا الشارع أعمدة كورنثية كالشارع الاول وهو يمتد إلى القرية الحالية وذلك بعد ان يقطع النهر الجاري في وسطها بجسر كبير مبني من الحجارة الكبيرة

وهذه الحجارة الاربعة « Pedestals » هي مركز المدينة لانها تقع على مفرق بعض الطرق ويقع في شمالي الشارع العمومي بوابة الشام ولقد نقب عنها حديثا الماجور هورسفيلد Horsfield [1] وهي تشابه في هندسة بنائها بناء بوابة فيلادلفيا Philadelphia الواقعة جنوب الشارع المذكور

(و) : معبد أرتميس Artemis [2]

يحسب هذا المعبد من أعظم آثار جرش وارو عها يقع على رابية تشرف على البلد من جميع نواحيه وهو على حالة لا بأس بها من العمران ويرجع هذا إلى عدم تأثر بنائه بحوادث الزمان كالزلازل والحروب . ويحيط به حائط أساسهُ لا يزال موجوداً . وجدران هذا المعبد استعملت في العصر المسيحي كمحجر لكثير من الناس . وتدل الحفريات الاخيرة ان العرب استعملت هذا المعبد حصناً ولقد تخرب هذا الحصن على أيام بلدوين الثاني Baldwin II في سنة ١١٢١ م وأعمدته الباقية في الجهة الشرقية منهُ لا تزال قائمة على ما كانت عليه والدهليز الذي تقع عليهِ هذه الاعمدة الفاخرة ظهر بعد ان نقبوا عنهُ سنة ١٩٣٠ . وكان يتعبد في هذا المعبد كثيرون من عبدة الاصنام ولكن لما جاءت النصرانية قلَّ عددهم وضعف شأنهم ولم يكن منهم الا ان يتركوا معبدهم للمسيحيين الذين استعملوا كثيراً من فسيفساء المعبد وحجارته فيما بعد في بناء كنائسهم

جرش والبعثات الأثرية

كانت جرش ولا تزال قبلة لكثير من السياح وكان بعضهم يأتيها على سبيل درس آثارها ومبانيها ومن أهم من قام بهذا العمل العالم الالماني Gothlieb Schumacher [3] شوميكر الذي تعد اعماله أساساً لمن جاء من بعده . وكذلك العالم Prechstein [4] فانه قام ببعض الحفريات للبحث عن بعض النقوش الخطية

---

(١) وهو من كبار الموظفين الانكليز في حكومة شرقي الاردن

(٢) راجع A Preliminary Report of Jerash Campaign 1931 By Dr Fisher & Dr McCown

(٣) مهندس ألماني كان يعيش في حيفا وكان يشتغل لحساب Palestine Exploration Fund

(٤) عالم ألماني جمع وقرأ النقوش الخطية التي وجدت على سطح الارض في جرش . ولكن بعد التنقيب الحديث تمكنت البعثات الحديثة من العثور على ما يزيد عن ٢٠٠ نقش خطي وهي مكتوبة على حجارة صغيرة وكبيرة في الحجم وأكثرها مكتوب باللغة اليونانية وقليل باللغة اللاتينية وأيضاً باللغة العربية

وعند ما احتلّ الانكليز هذه البلاد اشتركت حكومة شرقي الاردن وحكومة فلسطين وارسلتا بعثةً تحت رئاسة الاستاذ جارستانغ Prof. Garstang (أحد رؤساء دائرة الآثار في فلسطين سابقاً وأستاذ علم الآثار في جامعة ليفربول في الوقت الحاضر) لترميم عمارات المدينة ثم قام بالحفر بعد هذه البعثة الاستاذ كروفوت Crowfoot (وهو أحد رؤساء دائرة المعارف في السودان سابقاً) فرمم كثيراً من خرائط الكنائس والمعابد. أما البعثة التي قامت بعملية الحفر في سنتي ١٩٣٠ و ١٩٣١ فكان يرأسها الدكتور فيشر ممثلاً لمدرسة الآثار الاميركية في القدس بالاشتراك مع جامعة ييل Yale

وأهم ما قامت به بعثة سنة ١٩٣٠ كان ما يلي [١]

(١) التنقيب حول معبد أرتميس Artemis والعثور على دهليزه

(٢) الحفر حول بعض الاماكن التابعة لهذا المعبد

(٣) الحفر حول بعض الاماكن التي تلقي نوراً على تاريخ المدينة بوجهٍ إجماليّ

أما نتائج الحفر فكانت

(١) العثور على كثير من آثار العرب والبيزنطيين والرومان في هذه المدينة

(٢) العثور على فسيفساء جميلة ذات ألوان زاهية

(٣) العثور على بعض من القبور البيزنطية

(٤) العثور على معبد صغير على مقربة من معبد Artemis

اما نتائج ما قامت به بعثة سنة ١٩٣١ فكانت [٢]

(١) الحفر في «الميدان» forum والعثور على بيوت حجرية عربية يرجع تاريخها إلى سنة ١١٠٠ م

(٢) العثور على كثير من النقوش الخطية

(٣) إثبات أن الجهة الجنوبية من المدينة كانت اقدم محل فيها

(٤) التنقيب حول بوّابة فيلادلفيا وكذلك حول قوس النصر

(٥) العثور على ختم مكتوب عليه بالعربية «علي ابن ابي طالب» أما الخط فليس بكوفي وهو الخط الذي كان يستعمل في عهد الخليفة المذكور وعليه فلا يعرف تماماً ان كان هذا الختم هو الختم الحقيقي للخليفة الرابع أو انهُ كان لاحد عماله أو هو ختم مقلّد فقط. وهذه مسألة أتركها للمختصين بتاريخ العرب

داود . ت فيشر

---

(١) راجع المقال المكتوب عن جرش في Bulletin of the American School of Oriental Research No 43 Oct. 1931 by Dr. C. C. McCown.

(٢) راجع المقال المكتوب عن جرش في المجلة نفسها عدد ٤٥ في شهر فبراير سنة ١٩٣٢ . وايضاً راجع The Campaign at Jerash in Sep. & Oct. by Dr. C. S. Fisher